

H.E. Mrs. Bahia Al Hariri
Minister of Education and High
Education, Lebanon

كلمة معالي السيدة بهية الحريري
وزيرة التربية والتعليم العالي

منتدى الإقتصادي العربي الجلسة الثانية:

الاستثمار في التعليم والثروة البشرية

الخميس في 2 نيسان 2009 – س 2:30 ب. ظ

فندق فينيسيا

بسم الله الرحمن الرحيم

أود بداية أن أشكر الصديق الأستاذ رؤوف أبو زكي ومجموعة الاقتصاد والأعمال على دعوتهم الكريمة للمشاركة في منتدى الاقتصاد العربي في دورته السابعة عشر... وعلى إدراجهم قضية التعليم في محاور هذا المنتدى وإنّ في ذلك إحساساً بالمسؤولية حول أهمية التعليم في حياتنا الاقتصادية... والاجتماعية.. والثقافية والبيئية والإعلامية والصحية والعمرانية والصناعية والزراعية والخدماتية والمالية والمصرفية والسياسية والرياضية والجغرافية والتاريخية أي أنّ موقع التعليم يجب أن يكون في كلّ باب من أبواب الحياة البشرية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها. وإذا كنّا ننوّه بالانتباه الملحوظ للقمم والمؤتمرات والمنتديات بأهمية التعليم... إلا أنّ هذا الإدراك وهذا الاهتمام لم يبلغ حتى الآن مستوى أهمية التعليم... ولم تأخذ هذه القضية مكانها الطبيعي... وهذا ما دفعني لأن أعرض ببساطة كل ما ذكرته من أبواب وميادين تطال الإنسان والأوطان والأمم في وجودها ومستقبلها.. وإنني أتطلع لأن يكون في كل باب من أبواب هذا المنتدى.. ومن أيّ منتدى.. أو مؤتمر.. أو قمة قادمة صوتاً مشاركاً للتعليم ومؤسساً

لكل طموحاتنا... لأنه أساس الحل لكلّ مشاكلنا.. وهنا لا بدّ لي أن أقارن بين ما كان عليه التعليم كقضيةٍ أساسيةٍ لمجتمعاتنا قبل قرن من الزمن.. حيث كانت الإمكانيات محدودة والأدوات بدائية والمناهج متواضعة.. إلا أن قضية التعليم والاستثمار في التعليم كانت الشغل الشاغل.. وكانت غاية المجتمع والدول هي تعليم الأبناء كأساس لبناء النهضة والتقدم والتطور.. وإنني إذ أعتزّ بتلك الرغبة الجامحة لدى مجتمعاتنا لتعليم أبنائهم وما نتج عن ذلك من تطور وتقدم.. إلا أننا اليوم بحاجة إلى إعادة الاعتبار لهذه القضية والتعامل معها بأنماطٍ جديدة لمواكبة تطوراتها السريعة.. وتقنياتها الحديثة.. وسرعة نموّ موضوعاتها.. وتشعبها.. وتخصصاتها.. وارتباط ذلك بسوق العمل واحتياجاته المرتبطة أيضاً باتساع رقعة التخاطب والتواصل والعمل بعد أن أصبحنا نعيش في عالم يزداد اقتراباً من بعضها البعض.. وأصبح الكون الكبير قرية صغيرة.. وأنّ هذه القضية التي أصبحت في متناول الجميع بسهولة وبساطة.. أحدثت استرخاءً في التعامل معها.. مما يؤدي إلى تراجع جودتها واتساع الهوة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل.. إذ قد يصبح التعليم إحدى مصادر البطالة والفوضى.. وذلك لعدم تناسب العرض مع الطلب.. وهذا ناتجاً لسوء إدارة العملية التربوية واعتبارها عملاً تخصصياً.. أو قطاعاً منفصلاً عن غيره.. في حين هي في حقيقتها قضية وطنية اجتماعية اقتصادية سياسية بامتياز.. وليس صدفة أن تأخذ الإدارة الأميركية الجديدة وفي مواجهة أكبر أزمة اقتصادية عالمية.. وأنت أعلم مني بكثير عن حجمها.. وانهياراتها.. وتداعياتها.. وآثارها المدمرة للدول الكبرى والصغرى.. وفي مواجهة ذلك.. لقد كان الإعلان الأول لهذه الإدارة هو إعادة الاعتبار للتعليم كأساس لمواجهة

هذه الأزمة.. واعتبار تراجع التعليم في الولايات المتحدة من أسباب هذه الأزمة الكبرى..

أيها الحضور الكريم

لقد آثرت الحديث عن أزمة مكانة التعليم في وعينا الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لأنه من غير الممكن مقارنة تفرّعات هذه القضية الكبرى التي ينتظم فيها المجتمع بأسره.. فليس من أحدٍ له علاقة في التعليم.. وإن أبناءنا وأبناءكم الذين يتوجهون كل صباح إلى مقاعد الدراسة في الوقت الذي تتوجهون فيه أنتم إلى مراكز عملكم وإنتاجكم. فبذلك يكون نصف تكونكم وواقعكم على مقاعد الدراسة وأنتم في أعمالكم تعملون من أجلهم. وتصبح المدرسة والجامعة والتعليم هو مكوّنٌ أساسيٌّ للمجتمع والأسرة معاً. وكما تطمحون أن تحققوا النجاح من عملكم. وترفعون من إنتاجيتكم الشخصية والوطنية، فإنه من الضروري أن يكون الجزء الآخر الموجود على مقاعد الدراسة يحقق النجاح والإنتاجية نفسها. لكي نحقق التقدم والازدهار، ونخرج من سقف وجودنا كدول ومجتمعات وأن نتجاوز هذا الحد التنموي الذي يسيطر علينا وعلى تفكيرنا، ومنذ عقود طويلة، حتى بات في وعي مجتمعاتنا، لأن التنمية هي قدرٌ ملازم لوجودنا، في حين أن التنمية يجب أن تكون حقبة من العمل والإنتاج والنهوض لنبلغ مرتبة الدول المنتجة والغير متعثرة، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال نهضة شاملة يكون التعليم عنوانها الأول، كي نبني إنساناً بناءً على حياتنا ومتطلبات مستقبلنا، وهذا يستدعي إحداث شراكة كبرى بين المجتمع الأهلي والقطاع الخاص والحكومة. على أن تكون هذه الشراكة قائمة على رؤية علمية، وواقعية، وواضحة تحدد قدراتنا ومواردنا

وطاقتنا ومشاكلنا واحتياجاتنا وأسواقنا، وأنني أتطلع لأن نعمل معاً من أجل تكوين أسئلة حقيقية نقارب من خلالها كل قضايانا ومشاكلنا لنعمل معاً على التفكير بالإجابات الصحيحة ليكون عملنا قائماً على أسس واضحة وعملية، لنحقق الاستقرار والازدهار لدولنا ومجتمعاتنا، وكنت أتمنى أن يكون هامش التعليم أوسع في هذا المنتدى، وفي كل المنتديات، ليتاح لأهل الخبرة والاختصاص في كافة أبواب التعليم وميادينه واختصاصاته وتقنياته، ليضعوا أمامكم تفاصيل هذه القضية الكبرى كي يصبح لدينا وعياً مشتركاً حول هذه القضية وأهميتها. ولنعمل معاً على تحمّل مسؤولية بناء الأجيال والحفاظ على الثروة البشرية التي هي الثروة الأساس لكل المجتمعات والدول والأمم.

وإنني إذ أكرر شكري لهذه المبادرة المميزة لمنتدى الاقتصاد العربي. وأشكر لكم حضوركم ومشاركتم في هذه المدينة التي أحببت العلم والمعرفة، وأرادت لنفسها أن تكون مدرسة وجامعة ومصرفاً وفضاءً للعمل والإنتاج، ومساحة للحوار والتلاقي بين الأشقاء والأصدقاء.

أرجو التوفيق لهذا المنتدى، وستبقى بيروت فاتحة قلبها وذراعيها لكل الذين وقفوا معها في أيام محنتها، وستبقى بيروت قوية بأشقائها وأصدقائها وعزيمة أبنائها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته